ظواهر العنف في المدارس العربية

تعريف العنف :-

نهج أو سلوك ينهجه طرف معين تجاه طرف آخر ، ويحدث له إساءة أو ضرراً نفسياً أو جسدياً .

نحن ندرك أنه لكل فعل رد فعل ولكل سلوك أو نهج توجد دوافع محفزة لذلك ! عملياً هنالك دوافع عديدة تجعل الانسان عنيفاً منها دوافع إجتماعية ، نفسية وأخرى وراثية . كما ويعتبر العنف أيضاً صفة مكتسبة الهدف من إستعمالها هو السيطرة والتعبير عن القوة .

العنف والبيئة المحيطة :

عملياً يعتبر المجتمع المدرسة مؤسسة يتم بها تحويل الاهداف الاجتماعية وفق فلسفة تربوية متفق عليها إلى عادات سلوكية تؤمن النمو المتكامل والسليم للناشئة إلى جانب عمليات التوافق والتكييف مع حاجات المجتمع ، كما أوكلها مسؤولية تربية النشىء وصياغة العقول التي تأخذ على عاتقها صناعة المستقبل بحسب ما تزود به العقول وتنشأ عليه . ولكن بمقابل ذلك أوجد وسائله العقابية التي يمارسها بوجه كل من يخالف أو يحيد عن معاييره وقيمه وتعاليمه المتفق عليها ليحافظ على كيانه الخاص وعلى إستمرار نظامه الاجتماعي ، وليجبر المخالف على تقويم سلوكه وعلى التوافق والانتظام من جديد ، ومن المعروف أيضاً أن العقاب يتنوع بتنوع المخالفة ، وتقترن شدته بمستوى تلك المخالفة ، نشير هنا ان أسلوب العقاب تستعمله كلاً من العائلة والمدرسة والهدف هو دائماً تصحيح موقف وإعادة التوازن إلى المجموعة . وتظهر أبحاث علم النفس التجريبي في هذا المجال أن العقاب الذي يستعمل بشكل معتدل وبالوقت المناسب يمكن أن يؤدي إلى التعلم !. أما في علم التربية فاستعمال العقاب يتطلب الكثير من الحيطة والحذر .

وحول إستعمال العقاب في المدرسة كان لمونتاني موقفاً إذ إحتقر العقوبات الجسدية والنظام القاسي الذي كان سائداً في المدارس الداخلية في زمانه . ومواقف مونتاني التربوية التي تشير إلى أن العقل المنظم والمتقن خير من العقل المليء جاءت رداً على "رابليه" الذي أراد أن يدخل في دماغ تلميذه

كل تلك الموسوعة الهائلة من المعارف حتى ليكاد يبلغ بالفكر والجسد حد الاعياء .

ومما قاله مونتاني في آرائه التربوية " أننا بدلاً من أن نحبب الآداب للاطفال لا نزودهم في الواقع إلاّ بالذعر والقسوة ، فانزعوا القسوة والقوة ، إذ لا شيء في نظري أقتل للطفل وأخطر على الطبيعة السليمة منهما ".

لقد ساءني دوماً مثل هذه التدابير التي تلجأ إليها معظم مدارسنا ... إنها لسجن حقيقي لشبيبة أسيرة : إنك إذا دخلت عليهم لم تسمع إلاّ صراخ أطفال يعذبهم معلمون قد ملكتهم نشوة الغضب يا لها من مظاهر !! أوليس من الأجدر أن نغرس الصفوف بالازهار بدلاً من أن نغرسها بغضب القصب الدامية ؟؟.

ومن المجدي هنا أميز بين السلطة والعقاب فالعقاب قد يكون وسيلة تنفيذية للسلطة التي في عدم كفايتها تشكل سبباً لفقدان الضمانة ولعدم تكيف التلميذ ، فضعف السلطة يسهم في إضطراب دينامية الطفل العلائقية ، هذا الاضطراب الذي يربك عمليات التكيف المتلاحقة الواجب أن تستمر لتحقيق وتعزيز المردود التربوي . من جهة ثانية إن السلطة القوية والمدركة (غير القمعية والمحبطة) يأتي عقابها ناجحاً ومثمراً ، بينما يأتي العقاب الناتج عن سلطة ضعيفة ناقصاً وغير مضمون التنفيذ والنتائج . وفي هذا المجال أشير لدراسة ميدانية لجورج موكو في المجتمع الفرنسي إستنتج فيها أن الطلاب بشكل عام يقدرون الاستاذ الحازم الذي يستعمل قوة هادئة يعتمد عليها الطالب ...والطلاب يتقبلون السلطة كقيمة شخصية للاستاذ ! بحيث يتقبلونها حتى وإن كانت ظالمة شرط أن يتمتع هذا الاستاذ بالنضج والاخلاق اللذين يوظفان في خدمة الطلاب .

* العقوبات التي تثير ضيق التلاميذ :

أشار الدكتور محمد إبراهيم كاظم إلى بعض العقوبات التي تثير ضيق التلاميذ إلى درجة كبيرة كما أشار إلى العقوبات التي أثمرت مع التلاميذ حين توقيعها ، وذلك إستناداً على نتائج بحثه الميداني الذي أجراه في المجتمع المصري وهي كالآتي :

- العقوبات التي أثارت ضيق أغلبية التلاميذ إلى درجة كبيرة وهي بالتدريج تقوم بدفع التلميذ للعنف بأنواعه وهذه العقوبات هي المرحلة الاولى لتعليم الطفل التصرفات السيئة منها :
  - الفصل النهائي من المدرسة .
  - التأنيب والتعنيف أمام تلاميذ الصف .
  - الانذار بالفصل من المدرسة .
  - العقاب البدني .

- تحويل التلميذ إلى مدير المدرسة .
- اللامبالاة من قبل المعلم .

– العقوبات التي حصلت من قبل التلاميذ للمعلمين :

- تهديد الطالب للمعلم .
- ضرب المعلم في بعض الاحيان .
- الشتائم من قبل الطلاب للمعلمين .

وفي بحث ميداني آخر أجري على صعيد محافظة الشمال في المجتمع اللبناني تبين أنه من خلال إجراء مقابلات مع الاهل والادارة والمعلمين والتلاميذ أن القليل من المعلمين مع العقاب الجسدي ، وأن الكثيرين منهم يعتبرونه غير مثمر لكنهم يطبقونه ولا يملكون حيلة أخرى . كما أشاروا إلى أن إهانة التلميذ وتحقيره تعتبر عقوبة غير مجدية لأنها تجر وراءها مشاكل يكون المعلم بغنى عنها ، بيد أن البعض يستعملها كرد فعل وكسلوك إنتقامي وتحقيري للتلميذ والعقوبات غير المجدية بنظر معظم المدارس تتمثل بالضرب والقصاص الجماعي بينما المدراء فكان رأيهم مخالفاً إذ إعتبروا الضرب الوسيلة الوحيدة المثمرة مع التلميذ .وهنا لا بد لي من أن أستذكر بعض أساليب الضرب التي كانت ولربما ما زالت مستعملة مثل : الفلق ، الركوع على الحصى ، الضرب على رؤوس الاصابع ، الحبس في غرفة مظلمة ، التشهير بالطالب الكسول والكلام الجارح . وأساليب أخرى يتفنن المدرسون في توقيعها وفي إستنباط أشكال جديدة بحيث كلما تم إستذكارها تركت غصةً في صدور من كانوا ضحيةً لها إذ دفعتهم لترك المدرسة ، أو تركت جروحاً جسدية أو نفسية لم تستطع السنون محوها . والهدف من كل ذلك حسب رأيهم هو إثارة الذعر في نفوس التلاميذ كي يدرسوا وينفذوا واجباتهم ويسلكوا السلوك المقبول لأن الويل وكل الويل لمن يخالف ما هو مطلوب . وينعكس ذلك على الطلاب بصورة فظيعة فأحياناً يظهر بالرجفان وأحياناً أخرى بالتعرف وثالثة بالخوف من تسميع مادة إشتهر أستاذها بالقسوة والعنف فيتلعثمون ولا يتذكرون شيئاً في كل مرة يسمعون فيها فلا تنفع معهم عمليات الفهم والبصم والترداد عن ظهر قلب .

ويزيد الطين بلة ما توحي به المدرسة إليهم فهي تبدو كالسجن تزاد فيه ساعات الاعتقال والتوقيف الاضافية بعد جرس الانصراف وفتح أبواب الفرج والحرية . وهذا يعني أن المدرسة كانت تشكل غماً وكابوساً للتلميذ الكسول حتى وتعتبر مصدر خوف للتلميذ المجتهد !.

ليس من شك في أن أحداً كان يحب المدرسة في صغره لأنها كانت تمثل سجناً بحيث تحجز في هذا السجن حرية الطالب وتكتم على أنفاسه بالطلبات التي لا تنتهي ، ناهيك عن الاسباب المتمثلة في النهوض صبيحة كل يوم وبشكل خاص أيام الشتاء للذهاب إلى المدرسة وما يترتب على ذلك من

واجبات وإلتزامات .

أجمع الاهالي بشكل عام على رفضهم لأساليب الضرب والتركيع والتحقير وإنقاص العلامات وقالوا إنهم مع حرمان إبنهم من ساعة الرياضة مثلاً أو شيء يحبه أو مع كتابة الدرس وإعادة حفظه أو مع الاجتماع به وتوجيهه على إنفراد . ومن إجابات التلاميذ تبين أنهم ينفذون بطيبة خاطر العقوبات المتمثلة بكتابة الدرس شرط ألاّ يكون العقاب تعسفياً وعلى حساب واجبات أخرى. أما تلك التي تؤذيه فتتمثل بالضرب والاهانة والقصاص من دون ذنب والطرد من الصف . عملياً إستعمال المعلم أسلوباً خشناً تجاه الطالب ينعكس عليه بصورة سلبية بحيث أن الطالب سيصبح عنفوانياً وهذا سيؤثر عليه عندما يكبر لأنه سيخرج من إطار ضيق إلى إطار واسع جداً ألا وهو الحياة وسيتعامل معها كما تعاملوا معه في السابق وستكون هذه الضحيه هو هذا التلميذ الذي هو بمثابة فريسة للاحباط الذي يؤدي إلى عدم الطمأنينة وعدم الامان وعلى زيادة درجة العنفوانية لديه بالاضافة إلى عدم قدرة الطفل على الامتثال في هذه الوضيعة بالنموذج الذي يجب أن يعطيه المعلم .

أمام هذا الواقع نقف برهة لنتسائل : إلى أي مدى يعطى الحق للمدرسة في ممارسة العقاب ؟ وهل هذا الحق يجيز لها أن تمارس العقاب بمختلف أشكاله وبخاصة العقوبات البدنية ؟ وهل في ممارستها لهذا تأخذ في الاعتبار مصلحة التلميذ العليا ؟ وهل يجوز عند ممارسة أسلوب العقاب توقيعه بصورة جماعية أم بشكل متمايز ونسبي ؟ ما هي أنسب الوسائل لتقويم السلوك ؟ هل إذا طبق أسلوب العقاب تصل المدرسة إلى ما تريد ؟ وفي حال عدم تطبيقه أليس في ذلك تشجيع للاستمرار في المخالفة ؟ في أي مستوى يمكن الكلام عن العنف المدرسي ؟ فأمام هذه التساؤلات لا بد من توضيح مفهم العقاب المدرسي بأنواعه ، أهدافه ، كيفية ممارسته ، إنعكاساته ...

إنعكاسات هذا العقاب لا بد وأن تظهر على هذا الطالب بعد مرور السنين حيث أنه سيخرج من البيئة الداخلية إلى البيئة الخارجية وسيلاقي الصعوبات في العيش وسيكون إنساناً عنفوانياً مع جميع الأجيال ليسد التقييد الذي صادفه في صغره بطريقة العنف .

إذن العقوبات المدرسية تأخذ أشكالاً متعددة بمقدورنا تقسيمها إلى :

1) عقوبات جسدية متمثلة بإستعمال : الضرب ، التركيع ، شد الشعر ، الوقوف على رجل واحدة والأيدي مرفوعة ... .
2) عقوبات نفسية وهذه متمثلة بإستعمال أسلوب التوبيخ ، السخرية ، الكلام الجارح والحط من كرامة التلميذ أمام جمهور التلاميذ .

تجدر الاشارة هنا إلى أن مصدر هذين النوعين من العقوبات هو سلطة خارجية تكمن في الآخرين .

3) عقوبات ذاتية تصدر عن الفرد نفسه وتتمثل بتوبيخ الضمير وإحتقار الذات والانطواء وقد تصل أحياناً إلى درجة الانتحار .

4) العقوبات التشجيعية الناتجة عن تكريم المجتهد والمكافأة تعني عقاباً غير مباشر للآخرين وتخلق تحفيزاً منتظراً منهم .

وهذه العقوبات التي من وراء قلب تسلك للطفل العنف والتصرف الخاطىء .

التعامل مع الأطفال :

كيف نتعامل مع الاطفال ؟ بأي أسلوب وبأية طريقة ؟

أن الانسان في الحقيقة موجود كريم عزيز ، وقد كرمه الله عز وجل وعززه ، ولذا يجب أن يكون موقفه مع الطفل موقفاً يتسم بالاحترام ، وأن يكون نمط التعامل معه يعتمد على البناء لا على الهدم . وأنه لمن دواعي الاسف أن يلجأ بعض أولياء الامور إلى إنتهاج أسلوب خشن من من أجل توجيه وإصلاح الاولاد فيضربونهم ويعذبونهم ويوجهون إليهم الكلام البدني . إن هذا النمط الفكري والسلوكي منشؤه الافكار الجاهلية التي كانت تبيح تعذيب الطفل لإثبات السيطرة عليه من خلال هذه الطريقة. ولكن يجب الاشارة هنا إلى أن الضرب والعنف لا يخلق عند الشخص حالة من التقوى ولا يثنيه عن عمل إلاّ فيما ندر . فالطفل إذا ما واجه ضغطاً في حالة ما فإنه يلجأ إلى أسلوب المراوغة والتملص أو قد يفكر بالانتقام .

وعلى كل حال ينبغي لنا أن نعلم أن طريقة التعامل مع الطفل قد تكون بناءة أو قد تكون هدامة ، ولربما كانت درساً بليغاً له أو ربما كانت لها إنعكاسات تربوية سلبية .

الاثر التربوي :

ولد كل إنسان بميزات وخصائص محدودة من حيث القبليات الذهنية والجسدية بعد ولادته ، فالناس ليسوا متساويين في جميع هذه الجوانب ، بل إن هذا التفاوت في إستعداد ناتج عن الاحوال والظروف المؤثرة في بناء الجنين كالأجواء التربوية وكيفية التغذية وعوامل البيئة و ... الخ . وإن الله تعالى لم يظلم أحداً في كل هذه المجالات والمهم في التربية أن يأخذ المربي هذه الحالات بعين الاعتبار . ولأنه لم يخلق الجميع وهم مؤهلين لكل عمل ، ولأنه ليس بوسع كل طفل أن يصبح في المستقبل طبيباً أو مهندساً ، ولا من الممكن تربية كل طفل ليصبح في المستقبل قائداً عسكرياً نقول أن تأثير التربية قطعي لا شك فيه ، ويمكن بواسطتها إيجاد التغيرات المطلوبة عند الاشخاص ، إلاّ أن وجود الارضية شرط لازم أيضاً . بإمكان البعض أن يكونوا صيادلة بارعين ، بينما يتمتع البعض الآخر بالقدرة على التخطيط ووضع التصاميم ، وغيرهم بالقدرة على التنظير ، وطائفة أخرى بالقابلية في مجال الهندسة

المعمارية أو التجارة أو الخط . والمربي الناجح هو الذي يحدد نوع القابلية ويربي الطفل على أساس ما يحظى به منها .

وسائل التربية :

تقسم وسائل التربية إلى نوعين :

1) مادي 2) غير مادي

من جملة وسائل التربية المادية : اللعب ، الورق ، القلم ، الدفتر ، اللوح والطباشير ، الثياب ، الماء والهواء ... وغيرها من المواد المتعارف عليها . ومن الوسائل غير المادية في التربية يمكن الاشارة إلى التشجيع ، الاستحسان ، النصح ، اللوم ، التنبيه ، التذكير ، الانذار والعقوبة ... .

لا شك أن كل واحدة من هذه الادوات والوسائل تدخل بشكل أو بآخر في التربية ، إلاّ أن لبعضها تأثيرات فعالة وبناءة ولبعضها الآخر نتائج هدامة وضارة .

فنحن – على سبيل المثال – يتحتم علينا إرغام الطفل على الانضباط والتقيد ، بمعنى أن يلتزم في سلوكه وتصرفاته وان لا يتصرف كما يحلو له وكيفما شاء . وفي هذا السياق يمكن الاستعانة بالادوات والوسائل المادية وغير المادية ، ولكن لكل واحدة منها مقتضياتها وشروطها وضوابطها . فحرمان الطفل من شيء ما قد يكون عقوبة من أجل ردعه وإرجاعه إلى السلوك الصحيح إلاّ أن هذا الاسلوب ليس بناءاً على الدوام . وقد يعتبر حبسه وسيلة تربوية أيضاً إلاّ أن تأثيراتها السلبية أكثر من تأثيراتها الايجابية بكثير .

من الوسائل والاساليب المعهودة في التربية : اللعب ، الرغبة ، إطمئنان البال ، الشعور بالامان والمحبة والعطف ، الوضع الاقتصادي المناسب والمحيط الاجتماعي والثقافي المستقر ، إلا أن لكل واحدة من هذه النقاط موضعه المناسب للتطبيق .

وخلاصة القول ان كل واحد من هذه الاسس يمكن إستخدامه في الظرف المناسب مع ضرورة وجود الوعي اللازم والوقت المناسب ، وهذا مما يسهل أمر التربية ويساهم في الوصول إلى الهدف المنشود .

عناصر التربية :

أن العملية التربوية لا تجري عادة في الفراغ وأنما تجري في المحيط القريب العائلي وخارجه وتخضع لتأثير مختلف الظروف والظواهر . فالانسان شاء أم أبى بأبيه ، وأمه ، ومعلمته ، وأصدقائه ، وثقافة المجتمع ، والسينما ، والاذاعة ، والتلفزيون ، والمجلات ، وأفراد المجتمع ، والظروف السياسية والاقتصادية ، والعوامل الجوية والمتغيرات المناخية و ... الخ ، والذي يبدو مهماً هنا هو إخضاع هذه العوامل لسيطرتنا – مهما أمكن – من أجل أن تكون حصيلة التربية مثمرة ونتائجها إيجابية .

ويبدو أن الاكثر أهمية من بين جميع تلك العوامل هو :

*الأسرة :-

نحن نرى أن الاسرة تمثل أهم عناصر التربية وهي لا تنحصر في إطار الاب والام فحسب – مع ما لهما من مكانة ودور – بل تتعداهما إلى العم ، العمة ، الخال والخالة والاخت وكل الذين يعيشون تحت سقف واحد وتربطهم مع الطفل علاقة أكثر لهذا السبب أو ذاك .

فمن المسائل المهمة بالنسبة لكيان الاسرة هي شكل العلاقة القائمة بين الاب والام وواجبات كل منهما داخل البيت ، ومجمل هذه المسائل تشكل جانباً من العناصر المؤثرة في التربية . ومن الامور التي تلعب دوراً مصيرياً في التربية هو الوضع الثقافي والاقتصادي للاسرة ، من قبيل نمط تفكير الوالدين ومستواهما العلمي والثقافي ودرجة الالتزام التي يريان ضرورتها بالاضافة لذلك مستوى دخل الاسرة وطريقتها في الانفاق ، وبما في ذلك موقفهما من بعضهما ومن الطفل .

وبخصوص الروابط الاسرية ينبغي ملاحظة نوعية العلاقة بين الاب والام وطبائعهما وأسلوبهما في الخصوم والنزاع وطبيعة الاحاديث التي يتبادلانها وما هي الحدود المتعارفة في التشجيع والعقوبة بالاضافة إلى ملاحظة مدى إستفادة الطفل من خيرات الحياة في ذلك البيت ، مع ضرورة ملاحظة معتقدات الوالدين ودرجة الفساد والتحلل التي يحتمل وجودها في ذلك البيت ، والطبائع السلوكية والاخلاقية السائدة فيه .

إن للاب دوراً مهماً في التربية ، ودرو الام أكثر أهمية وذلك لأن فترة وجود الطفل في البيت وإلى جانب الام تفوق مرات عديدة فترة وجود الطفل مع الاب لذلك يتغذى الطفل من عصارة روح أمه ويأنس لنبضات قلبها وينام على أنفاسها .

* البيئة :

المراد من البيئة في دراستنا هذه هو مجمل الظروف والعوامل المادية أو المعنوية التي تؤثر على الطفل ، وقد تكون البيئة بشرية أو غير بشرية ، والمراد من البيئة البشرية : الأب ، الأم ، المعلم وبقية الناس . وكما نعلم أن البيئة هي التي تؤثر كثيراً على مبنى شخصية المخلوق بحيث أنه يكتسب أغلب تصرفاته من البيئة الخارجية ويقلدها بعد جيل معين ، لذلك نعتبر أن هذا الامر مهم من حيث تكوين شخصية الانسان .

ما أكثر الأسر التي تربي أولادها في ظروف إيجابية فيتمخض عن تلك التربية أشخاص صالحون ، إلاّ أن البيئة الخارجية السيئة قد تكون عاملاً في فساد الاولاد أو بالعكس . وهذا ما يوجب عدم تجاهل دور المدرسة والمعلم والمدير والمستخدم ، وخاصة دور أصدقاء الطفل وأترابه ، لأنها سبب في إنتقال الكثير من الرذائل أو الفضائل الاخلاقية من غير وعي الاطفال وذويهم لهذا الامر . فالاسرة والاقارب

والاصدقاء والأتراب والمشاركة في المحافل وارتياد النوادي الرياضية ومنتديات الترفيه قد يكون لها دوراً هداماً أو بناء ، وعلى المربي أن يدرك هذه الحقائق ويضعها في الحسبان في موضوع التربية .

ومن جهة أخرى فإننا واقعون تحت تأثير مختلف ، الظروف الثقافية والسياسية للمجتمع فالكتب ، والصحف والمجلات والملصقات والصور تؤثر فينا بشكل كبير وتؤدي إلى صلاح أو فساد أبنائنا . والسينما والاذاعة والتلفزيون والآداب والفنون لها بالغ التأثير على سلوكنا وأخلاقنا وعاداتنا ونمط تفكيرنا ، ودروها لا يستهان به في الافساد أو الاصلاح .

لا شك أن كلاً من المناخ والظروف الجوية والغذاء والدواء والمواد الكيماوية والضجيج ، والاجواء الهادئة والحرب والسلام والارهاب والكبت والأجواء الحرة ، والارتفاع والانخفاض ، تمثل عاملاً من العوامل المؤثرة في بناء الفرد ، وكذا الحال بالنسبة للمحيط الزراعي أو الصناعي أو الاقتصادي أو الاجتماعي . وهذه العوامل حقاً تؤثر على شخصية الانسان الذي يعيش في هذا العصر ، حيث أن الشيء التافه يؤثر على تكون شخصيته .

المناخ والبيئة التي يعيشها تؤثر تأثيراً قطعياً على شخصية الفرد والمهم أن نحافظ على تكون هذه العوامل بالشكل الصحيح وبدون أي عائق ، وذلك حرصاً على نمو شخصية الفرد بالشكل الصحيح.

أهم حوادث العنف التي حصلت في المدارس :

-مشكلة حدثت في إحدى مدارس المثلث بدأت هذه المشكلة بنقاش سخيف دار بين طالبين وبدأ يزداد هذا النقاش حتى نشأت العداوة بينهما ، ويوماً بعد يوم بدأ الحقد يغزو قلبيهما وبدأت الشجارات العنيفة بينهما حتى وصلت إلى حد أن المعلمين لم يقدروا أن يوقفوا هذه الشجارات وفي نهاية المطاف ذهب أحد طرفيّ الشجار ضحية للمشكلة وهو شاب في السابعة عشرة من عمرة أما الطرف الآخر وهو شاب في التاسعة عشرة من عمره فقد حكم عليه بالسجن لمدة سبعة سنوات مع أشغال شاقة ! وحرم من التعليم الجامعي طوال عمره لأنه وصم نقطة سوداء كبيرة في تاريخ حياته .

-شاب في العشرين من عمره يأتي إلى مدرسة معينة ويحمل معه كميات من المخدرات ويوزعها بكل ثقة وبدون خوف ، وثلث أرباع الطلاب يتعاطون المخدرات .

- طالبين من الصفوف الحادية عشرة تشاجرا على وجبة من المخدرات وقتل أحدهما الآخر ، حيث أن الشاب الآخر حكم عليه بالسجن لمدة ثلاثة أسابيع على ذمة التحقيق وذلك لأنه قاصر من عمره.

- مشكلة حصلت في مدرسة معينة وكانت هذه المشكلة تدور حول نقاش بين طالب وأستاذه على موضوع معين فالتلميذ زاد بالنقاش مع معلمه وزادت الحزازة بينهما وتقاتلا حتى الضرب والشتم .

ومشاكل أخرى لا تعد ولا تحصى ... في كل ساعة في كل يوم وفي كل شهر ... في كل بيت في كل مدرسة وفي كل مكان ... ولكن إلى متى ؟؟؟.

تعليق :

مما سبق يمكننا القول فعلاً أن ظاهرة العنف هي وباء هاجم المجتمع بجميع فئاته وطبقاته . لقد طرق هذا الوباء جميع الابواب والنوافذ في جميع مجالات الحياة : في البيت ، في الشارع ، في النوادي ، ثم المدرسة وغيرها من الأطر الإجتماعية .

في هذا الصدد نرى بأن المدرسة هي الاطار الوحيد الذي بإستطاعته المساهمة في إقتلاع جذور هذا الوباء . ولكن لسوء الحظ نرى بأن مدارسنا مليئة بظواهر العنف المختلفة ولا بد أن أشير إلى أنواع العنف السائد بين جدران المدرسة فمنه العنف النفسي ، ومنه الكلامي ، ومنه الجسدي ، ومنه البيئي (وهذا كما ذكرت في الصفحات الاولى) .

عملياً هنالك عدة عوامل تساعد على تفشي ظاهرة العنف في المدرسة منها :

1. عدم توفير مناخ إجتماعي في المدرسة يشكل عاملاً مساعداً لتفريغ طاقات الأفراد بشكل عنيف .
2. عامل الاغتراب : إنعدام الشعور بالانتماء للمؤسسة يشكل خطراً في تعامل الافراد مع بعضهم البعض .
3. أساليب التدريس التقليدية تضغط على الطلاب وتجعلهم عنيفين في التعامل .
4. عدم وجود قيادة حكيمة لتعكس قدوة حسنة أمام الطلاب .
5. عدم وجود دستور مدرسي يحدد نوعية العلاقة والتعامل بين الطلاب والمعلمين في المدرسة .

قد ينجح العنف في تحقيق حاجات أساسية ، يشير أيضاً علم النفس الاجتماعي إلى أن الذين يردون بالعنف على حالات الاحباط هم من تعلموا من خلال تجربتهم أو تجربة غيرهم بأن من شأن العنف أن يحقق رغبة أو هدفاً ما . في الواقع الذي عشناه نحن العرب جيلاً بعد جيل لقد تعلمنا بأن الحقوق لا تعطى بل تأخذ بالقوة عبر نضال نسخر فيه كل ما نملك من قوة من أجل ترجيح كفة الصراع لصالحنا ، من هنا فنحن لا نعيش حالة إحباط فحسب بل اننا تعلمنا بأن القوة وسيلة ضرورية للدفاع عن حقوقنا .

من خلال التجربة الجماعية لأي شعب تتطور قيم تتلائم مع واقعه من هنا فخلال تجربتنا مع هذا الواقع المحيط أصبحت مفاهيم القوة عميقة الجذور في وعينا الاجتماعي ومتأصلة كنمط عام لمواجهة المأزق . ونظراً لكون إحتياجات الفرد الاساسية من مسكن وعمل ودعم مادي ومعنوي يأتي من خلال الانتماء الفئوي ، العائلي أو الطائفي . فإن العلاقات داخل هذه الأطر تتميز بالتبعية المتبادلة ، فمصير الفرد فيها مرتبط بسلوك بقية الاطراف ، كما أن قبول الفرد عضواً في هذه الشبكة من العلاقات مشروط بالامتثال لسلطة الفئة الاجتماعية التي على شكل مبنى هرمي ينتظم فيه الرجال

فوق النساء والكبار فوق الصغار . في ظل مبنى كهذا تنتهج السلطة الاجتماعية أساليب عقابية بدنية ومعنوية لفرض الامتثال على أعضاء تلك الفئة . في نظام إجتماعي كهذا تنتشر حالات الاحباط بين الناس من جهة فيها الكبار نموذجاً عنيفاً للاقتداء بهم ومن جهة أخرى إن هذا النظام ينطبق أيضاً على الواقع التربوي لدى الشباب الذين يعيشون في إطارين تربويين أساسيين وهما العائلة والمدرسة .

العائلة والمدرسة تعتبران مؤسستان إجتماعيتان مصغرتان ينطبق عليهما ما ينطبق على المجتمع كله ، المربون ، المعلمون ، والاهل الذين يعيشون الاحباط ويمارسون سلطتهم بطرق عنيفة مما يبقي الابناء والطلاب في حالة إحباط دون إعطائهم إمكانية التعبير عن إحباطهم ومشاعرهم بطرق ديمقراطية ، لا بتلقي الابناء والطلاب من خلال سلوك الوالدين والمعلمين والاحباط فحسب بل يتلقون القدوة من تصرفات وسلوكيات عنيفة فيمارسون نفس الاساليب السلطوية العنيفة نحو من هم أضعف منهم . إن عملية إزاحة الغضب عن مصدر الاحباط الرئيسي نحو عنوان آخر أضعف منه تجري في عدة مستويات ، مثال : الرجل المحبط من المسؤولين عنه في العمل يفرغ غضبه نحو عائلته ، والمعلمون نحو طلابهم ، والطلاب نحو من هم إضعف منهم أو نحو الممتلكات في المدرسة . خلال كل هذا يحدث عملية تماثل مع المعتدي يتبنى فيه المعتدى عليه قيماً ومواقف وانماط المعتدي ويمارسها ضد من هو أضعف منه ، ومن جهة أخرى كما تلقى شكاوي الابناء والطلاب معالجة جدية أو جواباً خاصةً إذا كانت الشكوى تتعلق بتعامل الاباء والمعلمين أنفسهم في هذا الجو التربوي في البيت والمدرسة ، يلجأ الابناء والطلاب في مواجهة إلى خطين فإما الرضوخ كلياً أو التمرد العنيف .

السلوك العدواني : عندما يبدو سلوك الطفل شاذاً كان ينزع إلى الاعتداء على الغير وتتسم تصرفاته بعدم المبالاة بالاوضاع الخلقية السائدة فلا بد أن تتوقع أن يكون هذا السلوك تعبيراً عن دوافع ورغبات عدوانية كانت موجهة أصلاً نحو أشخاص محبوبين وهم في العادة الوالدان ولم يستطع الطفل أن يجد مصرفاً لهذه الطاقة العدوانية فأطلقها على موضوعات أخرى بديلة عن الوالدين وعادةً ما تنشأ هذه الاتجاهات لدى الطفل من سوء المعاملة أو ظلم يلحق به . مثال : قال صديق .. سمعت قصة من أحد زملائي أن إبنه في التعليم المتوسط كان دائماً مثيراً لمتاعبه ولشكاوى المدرسة المستمرة بل ولشكاوي

الجيران وضج الجميع بالشكوى منه حتى إستطاع أحد مدرسيه أن يهتم بمشكلته والتعمق في دراستها وفهمها ولشدة ما كانت دهشة الاب عندما أفاده مدرس ابنه أن الاصل في المشكلة هو الاب نفسه نتيجة سوء المعاملة التي كان يعامل بها هذا الابن ! لكن الاب لم يصد ذلك في بادىء الامر إذ كيف يعقل أن يكون الاب سبباً في إحداث الشذوذ لدى إبنه وكيف يمكن للاب أن يتقبل الفكرة التي تدعي بأنه يسيء معاملة طفله .

لقد كان الاب يعتبر هذا الطفل نذير للعديد من الكوارث وأن قدومه يحمل في طياته المتاعب

والمشاكل للاسرة ومرت الايام ونسي الاب خبراته الاولى مه هذا الابن وأنه لم يغير المعاملة التي كان يعامله بها دون وعي بأصلها أو سببها أو حتى دون إدراك لمدى سوء هذه المعاملة وضرورة تعديلها وتغييرها ونشأ الطفل بالتالي شاذاً يعتدي على زملائه في المدرسة بالضرب والايذاء وامتدت شذوذه إلى مدرسيه .

إن شذوذ الطفل ما هو إلاّ رد فعل للمعاملة التي يتلقاها من والده وأشار عليه أن يعتدل من معاملته له وأن يمنحه القدر الكافي من العطف والحب والاهتمام وأن يكف من المبالغة في توقيع العقاب عليه ، وليس من السهل إعطاء تفسير واحد يوضح لنا أسباب هذه الانحرافات جميعاً ولكنها تقوم على أساس القاعدة التي تقول بأن تقوم في نفس الانسان دوافع تحمل طاقات قوية وأن هذه الدوافع تتصارع فيما بينها وأن السلوك ما هو إلاّ نتاج لهذا الصراع اللاشعوري ، وأن كثيراً من مظاهر الشذوذ التي تبدو في سلوك الطفل أعراض لعوامل دفينة .

إقتراح البحث

عنوان البحث :-

ظاهرة العنف في المدارس العربية .

سؤال البحث :-

كيف تؤثر ظاهرة العنف على العلاقات الإجتماعية في المدراس العربية ؟

مشكلة البحث :-

تعتبر البيئة المحيطة (بشكل خاص العائلة والمدرسة) من أهم العوامل التي تؤدي إلى العنف .

فرضيات البحث :-

- الشباب يتأثرون بسلوك العنف من سوء التربية والنقص والحرمان والبرامج التلفزيونية المؤثرة بشكل كبير عليهم .

- المدرسة تعتبر من أهم العوامل التي تؤدي لخلق العنف والعنف في المدرسة يؤدي إلى توتر العلاقات بين الطلاب والمعلمين .

المتغير المتعلق (المتأثر) :-

العلاقات بين الطلاب والمعلمين .

المتغير غير المتعلق :-

العنف .

أسلوب البحث :-

إستمارة توزع على أشخاص توجد لديهم ظواهر عنف ، أي أن إختيار العينة إنتقائي .

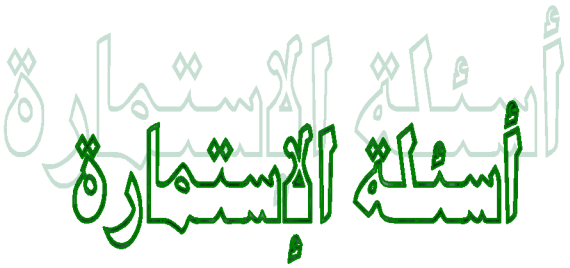

1. هل تعتقد أن للتربية في البيت تأثير على سلوك وتصرفات الانسان ؟
   أ) نعم .
   ب) لا .
   ت) قليلاً.
   ث) مطلقاً .
2. هل نتيجة الاهتمام بسلوك تنتج أجيالاً ناجحة وعاقلة ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) ممكن .

ث) مطلقاً .

3. هل الاسلوب الخشن من قبل الآباء يضر بمصلحة أبنائهم من ناحية نفسية ؟

أ) نعم بالتأكيد .

ب) لا يضر .

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً .

4. هل تحاولون تقليد أعمال العنف التلفزيونية التي تبدو كأعمال بطولية ؟

أ) نعم .

ب) لا.

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً .

5. هل العنف التلفزيوني يؤثر على عقلية الطالب ويدفعه للتصرف بشكل عنيف ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً .

6. هل تعتقد أن الحالة الاقتصادية السيئة في العائلة يمكن أن تولد أفراداً عنيفين ؟

أ) نعم .

ب) لا.

ت) ممكن .

ث) مطلقاً.

7. هل يحق إعطاء المعلم صلاحية فرض العقوبات على أبناء صفه ؟

أ) نعم .

ب) لا.

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً .

8. هل تعتقد أن المربي الناجح يحق له تقرير مصير إبنه ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) ممكن .

ث) مطلقاً.

9. هل تعتقد أن معاقبة الطفل وحرمانه من شيء يحبه تدفعه لتقويم سلوكه ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) ممكن .

ث) مطلقاً .

10. هل تعتقد أن للعقوبات المدرسية وجهان أي أنها تفيد من ناحية وتضر من ناحية أخرى ؟

أ) نعم .

ب) لا.

ت) ممكن .

ث) مطلقاً .

11. هل معاملة المعلم للطالب ستنعكس في يوم من الايام من الطالب إلى المعلم ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) ممكن .

ث) مطلقاً.

12. هل العنف الزائد من قبل المجتمع للفرد يخلق عند الفرد شخصية شرسة ؟

أ) نعم .

ب) لا.

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً .

13. هل يجوز للمعلم التعدي على حياة الطالب الشخصية بلحظة اللاإدراك في تصرفه من قبل الطالب ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) أحياناً.

ث) مطلقاً .

14. هل يعتبر المعلم اللامبالي معلم فاشل ولا يهتم بمصلحة الطلاب ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً.

15. هل العنف والعقاب البيتي في حالة تصرف الطفل تصرفاً غير ملائم ناجع لتعليمه أن هذا التصرف ممنوع ؟

أ) نعم .

ب) لا.

ت) أحياناً.

ث) مطلقاً .

16. هل تعتقد أن الفصل المدرسي والتأنيب والعقاب البدني ، يمكن أن يبني شخصية جديدة للطالب؟

أ) نعم .

ب) لا.

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً .

17. هل تعتقد أن الطالب ممكن أن يضمر الحقد والانتقام في قلبه لمعلم ما نتيجة سوء معاملته له ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً.

18. هل تعتقد أن التمييز بين الطلاب في المدراس ممكن أن يؤدي إلى توتر العلاقات بين الطلاب أنفسهم بالاضافة إلى توترها بين المعلمين ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً .

19. هل تعتقد أن شعور المعلم بالذنب تجاه طالب معين زرعت فيه روح العنف ، ممكن أن يرجع الطالب طالباً مسالماً ؟

أ) نعم .

ب) لا.

ت) ممكن .

ث) مطلقاً .

20 . هل يتوجب على المعلم أن يكون مثالياً ، لأنه عنصر مهم في تربية الاجيال الصاعدة ؟

أ) نعم .

ب) لا.

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً .

21. هل تعتقد أن مشاهدة برامج العنف ممكن أن تخلق روح العنف بشكل تلقائي ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً.

22. هل تعتقد أن طلاب المدراس يلجأون للعنف لتبيان قوتهم والوقوف أمام نقص ما يعانون منه ؟

أ) نعم .

ب) لا .

ت) أحياناً .

ث) مطلقاً .

تعتبر ظاهرة العنف وباء هاجم وما زال يهاجم المجتمع بكل فئاته وطبقاته . ونلاحظ خطورته على المجتمعات المختلفة وبصورة خاصة المجتمعات الصناعية المتطورة والقروية المنفتحة . وتكمن خطورته بأنه يؤدي إلى ضياع الانسان ودماره وكل ذلك يتعلق بحياة ، أمن ، وسلامة الانسان والمجتمع .

كما يعتبر العنف أيضاً أسلوباً لحل الصراعات يتبناه فرد أو جماعة بهدف حسم الصراع لصالحه بالاستناد على القوة المادية وحدها ! ولقد أصبحت ظاهرة العنف ظاهرة إنسانية معاصرة تهدد البشرية فهي أسهل طريق لانحراف الشباب وإنحدارهم في أدنى مستويات المجتمع . إن إستعمال العنف من قبل الافراد والجماعات يلغي إنسانية الانسان ويجعله أقل درجة ، ويشمل العنف أيضاً الحوار الكلامي البذيء والتهجم اللاذع والصوت المنفعل فيتحول الكلام نفسه إلى جزء من المشكلة التي دار الخلاف حولها ويتحول أصحاب الرأي من النقاش إلى الاهانة ! .

تؤثر البيئة المحيطة بالفرد بشكل جوهري على سلوكه وتصرفاته فنجد الطلاب مثلاً يتأثرون بشكل كبير من العائلة التي ينحدرون منها والمدرسة التي يتعلمون فيها ، بحيث أن هاتان البيئتان المصغرتان تؤثران بشكل أساسي على نزعة العنف في روح الطالب في بحثي هذا سأتطرق لبحث كيفية تأثير هاتان البيئتان بالاضافة إلى العوامل والاسباب التي تؤثر على الفرد في المجتمع ، وسأبحث بشكل خاص ظاهرة العنف الموجودة اليوم في مدارسنا العربية ، بحيث كانت مشاكل العنف التي تحصل في المدارس والتي نسمع عنها كل يوم دافعاً وحافزاً أساسياً لاختيار هذا الموضوع .

الفهرست

المحتوى	الصفحة
المقدمة	1
القسم النظري	
تعريف العنف	2
العنف والبيئة المحيطة	2
التعامل مع الاطفال	6
عناصر التربية	7
أهم حوداث العنف التي حصلت في المدارس	10
تعليق	11
القسم العملي	
إقتراح البحث	14
إستمارة البحث	15
المصادر	20

المصادر

1- البصري ، حيدر ، العنف الاسري الدوافع والحلول ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع ، 2002 .

2- أرندت ، حنة ، في العنف ، دار الساقي للطباعة والنشر ، 2000 .

3- حب الله ، عدنان ، جرثومة العنف ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، 2000 .

4- دلتافو ، أليسا ، العنف العائلي ، دار المدى للثقافة والنشر ، 1997 .

5- شكور ، جليل ، العنف والجريمة ، الدار العربية للعلوم ، 1998 .

6- فوكنر ، وليم ، الصخب والعنف ، دار المدى للثقافة والنشر .

7- www.pcc-jer.org

8- www.annabaa.org

9- www.education.gov.il

10- www.itu.org.il

المعهد الاكاديمي لإعداد المعلمين العرب
بيت بيرل

ظاهرة العنف في المدارس العربية

مقدم إلى :

الأستاذ مازن أبو عيطة المحترم.

من :

الطالبة :

عبير خالد غرّة

رقم الهوية:

039752589

التخصص :

علوم – مسار- إعدادي

السنة الدراسية :

2002-2003

القسم النظري

القسم العملي